بسم الله الرحمن الرحيم

# برنامج (أخلاق اجتماعية)

الدكتور محمد خير الشعال

http://dr-shaal.com

## الحلقة الثالثة:
## (كيف يكتسب المرء الخلق الحميد ويتخلى عن الذميم)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلَّم على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أرحب بكم -أيها الإخوة المستمعون- في برنامجكم "أخلاق اجتماعية"، وسأكون برفقتكم فيه على مدار ثلاثين حلقة، نتدارس فيها بعض الأخلاق الاجتماعية، الإيجابية منها والسلبية، لنبين حَسَنَها، ونحذر من قبيحها وسيئها.

كنت حدثتكم عن الطرق التي تمكّن المرء من معرفة عيوب نفسه؛ وحديث اليوم عن الطرق التي يكتسب المرء بها الخلق الحميد ويتخلى عن الذميم

- **وإليكم طرقاً أربعة تعين على كسب الأخلاق الحميدة:**

1) **<u>المعلم</u>:**

قال سيدنا لقمان لابنه: يا بني، جالِس العلماء، وزاحمهم بركبتيك، فإن الله تعالى يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما تحيا الأرض بالمطر... يا بني، نافس في طلب الأدب، فإنه ميراث غير مسلوب، وقرين غير مغلوب، ونفيس حظٍّ في الناس مطلوب.

- ولما قدِم العز بن عبد السلام مصر بالَغ الشيخ المنذري في الأدب معه، وامتنع من الإفتاء لأجله، وقال: كنا نفتي قبل حضوره، وأما بعد حضوره فمنصب الفتوى متعين فيه.
- وقال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة.
- وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: أي رجل كان الشافعي، فإني سمعتك كثيراً تكثر من الدعاء له؟ فقال: يا بني، كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن، هل لهذين من خلف أو عوض؟!

- وسُئل الحسن البصري عن أحد معلميه فقال للسائل: لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدَّبته وكأن الأنبياء ربّته.
فأول طريق لكسب الأخلاق الحميدة: المعلم.

2) **الصاحب**:
لأن الطبع يسرق من الطبع، والأفعال الحميدة تُكتَسب بمشاهدة أرباب الفعال الجميلة ومصاحبتهم، وهم قرناء الخير وإخوان الصلاح.

- قال سيدنا لقمان لابنه: يا بني، إياك وصاحب السوء، فإنه كالسيف يَحسُن مظهره ويقبح أثره.
- ذُكر أن الإمام أحمد -رحمه الله- رحل إلى ما وراء النهر ليروي أحاديث ثُلاثيةً، قيل له: إن هناك من يرويها ويحفظها، فوجد شيخًا يُطعمُ كلبًا، فسلَّم على الشيخ فردَّ عليه السلام، ثم اشتغل الشيخ بإطعام الكلب فوجد الإمام أحمد في نفسه حيثُ أقبل الشيخُ على الكلب ولم يُقبِل عليه، فلما فرغ الشيخُ من إطعام الكلب التفت إلى الإمام أحمد، وقال له: كأنك وجدتَ في نفسك حيث أقبلتُ على الكلب ولم أقبل عليك، قال: نعم، قال: حدثني أبو الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة ▲ أن النبي ﷺ قال: **«من قَطَعَ رَجَاءَ مَن ارْتجاهُ قَطَعَ اللهُ رَجَاءَهُ منه يوم القيامة فلم يَلِج الجنة»**، وأرْضُنا هذه ليست بأرض كلاب، وقد قصدني هذا الكلب، فخفتُ أن أقطع رجاءهُ، فقال الإمام أحمد: هذا الحديث يَكْفِيْني ثم رجع. [إيقاظ أولي الهمم العالية]
- ومر عبد الله بن جعفر على عبد في بُستان معه ثلاثةُ أقراص شعير، فأتاه كلب فرمى إليه بأول قُرص، ثم رمى بالثاني، ثم بالثالث، فسأله جعفرُ: ما هُو قُوتُ يومِكَ؟ فقال: هو ما رأيتَ، قال: ما حملك على هذا؟ قال: آثرتُ الكلب على نفسي؛ لأنه أتى من بعيد جائعًا. [إيقاظ أولي الهمم العالية]
- كان محمد بن حميد الطوسي على غدائه يوماً مع جلسائه، وإذا بصيحةٍ عظيمة على باب داره، فرفع رأسه وقال لبعض غلمانه: ما هذه الضجة؟ من كان على الباب فليدخل! فخرج الغلام، ثم عاد إليه، وقال: إن فلاناً أُخِذ وقد أُوثق بالحديد، والغلمانُ ينتظرون أمرك فيه، فرفع يده عن الطعام، فقال رجل من جلسائه: الحمد لله الذي أمكنك من عدوك، فسبيله أن تسقي الأرض من دمه، وأشار كلٌّ من جلسائه عليه بقتله على صِفةٍ اختارها، وهو ساكت! ثم قال: ياغلام، فك عنه وثاقه، ويدخل إلينا مكرّماً. فأُدخِل عليه رجلٌ لادمَ فيه، فلما رآه هشّ إليه، ورفع مجلسه، وأمر بتجديد الطعام. وبّسّطه بالكلام، ولَقّمه -أي أطعمه- حتى انتهى الطعام، ثم أمر له بكسوةٍ حسنةٍ وصِلة، وأمر بردِّه إلى أهله مكرّماً، ولم يعاتبه على جُرمٍ ولا جناية. ثم التفت إلى جلسائه، وقال لهم: إنّ أفضل الأصحاب من حضّ الصاحب على المكارم، ونهاه عن ارتكاب المآثم، وحسّن لصاحبه أن يجازي الإحسان بضعفه، والإساءة بصفحه، إنا إذا جازينا من أساء إلينا بمثل ما أساء فأين موقعُ الشكرِ على النعمة فيما أُتيح من الظفر! إنه ينبغي لمن حضر مجالس الملوك أن يُمسِكَ إلا عن قولٍ سديد وأمرٍ رشيد، فإن ذلك أدوم

للنعمة، وأجمع للألفةِ. إن الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:70-71]

3) **المجاهدة**: وجاهد النفس والشيطان واعصهما... وإن هما محضاك النصح فاتهم

4) **الدعاء**: كان رسول الله ﷺ يدعو فيقول: **«اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت»** [مسلم]

وعن أم الدرداء -رضي الله عنها- قالت: (قام أبو الدرداء ليلة يصلي، فجعل يبكي ويقول: اللهم أحسنتَ خَلقي فحسّن خُلقي، حتى أصبح، فقلت: يا أبا الدرداء، ما كان دعاؤك منذ الليلة إلا في حسن الخلق؟! فقال: يا أم الدرداء، إن العبد المسلم يَحسُن خلقه حتى يدخله حُسن خلقه الجنة، ويَسيء خلقُه حتى يُدخِله سوءُ خلقه النار) [البخاري في الأدب المفرد، والبيهقي في الشعب]

هذا ما أردت أن أحدثكم عنه في حلقة اليوم:

طرق أربعة تعين على كسب الأخلاق الحميدة: (المعلم، الصاحب، المجاهدة، الدعاء).

والحمد لله رب العالمين